ترجمة الوقف في المُصحف المغربي برواية " قالون وورش عن نافع " وأثره على المعنى فى الترجمة الإنجليزية لمعانى القرآن الكريم.

إعداد

أ.د إيمان فؤاد بركات

أستاذ الأدب والنقد العربى ورئيس قسم اللغة العربية

ووكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث.

دورية الانسانيات – كلية الآداب – جامعه دمنهور

العدد (64)- الجزء الأول - لسنة 2025

ترجمة الوقف في المُصحف المغربى برواية " قالون وورش عن نافع " وأثره على المعنى فى الترجمة الإنجليزية لمعانى القرآن الكريم.

أ.د إيمان فؤاد بركات

الملخص

تهدُف دراسة ظاهرة الوقف والابتداء عند المغاربة فى المصحف الليبى بوصفه نموذجًا لقراءات القرآن الكريم عند المغاربة إلى اقتراح ذاكرة جديدة فى اللغة الإنجليزية، لتبنى الترجمة هذه الظاهرة المهمة التى تؤثر فى المعنى، واختارت الباحثة "الوقف الهبطى، أو الوقف عند المغاربة نموذجًا لذلك؛ لأنه يقف على حرفٍ واحدٍ هو حرف(ص) اختصارًا لـ (صه) فى العربية: أى اسكت، خلاف الوقف عند المشارقة وتنوع أحرفه.

ومن المعروف فى ظاهرة الوقف، التى تمتعت كغيرها من ظواهر القرآن المُعجز، ما يترتب عليها فى الإعراب، ثم السياق الدلالى، فسبحان من جعله مُعجزًا، ليبقى التدبر فيه آية الله تبارك وتعالى فى القرآن الكريم.

ومن مُنطلق تفرّد المصحفى: الليبى والمغربى بظاهرة الوقف عند حرفٍ واحدٍ هو حرف (ص) نتوقف عند نماذج من الوقف عند المغاربة؛لأنه يمثل قطاعًا كبيرًا تتفرد الدراسة بتتبعه، لاقتراح على مُترجمى القرآن الكريم، كطريقٍ أول وأيسرٍ، لأنهم يقفون عند حرفٍ واحدٍ، لتدارك ظاهرة الوقف والابتداء فى الترجمة الإنجليزية لمعانى القرآن الكريم.

ونتساءل هل يوجد المكافئ فى اللغة الإنجليزية فى ترجمتها لمعانى القرآن الكريم تُدرك ظاهرة الوقف والابتداء؟

إنه السؤال المؤسس لهذا المقترح البحثى،الذى أود أن تتسع أفقه إلى ترجمة مُصحفٍ يجمع كلّ القراءات العشر، تحت عنوان " مُصحف القراءات القرآنية العشر ، فربما نخرج بمشروع بحثى كبيرٍ لخدمة الإسلام عالميًا.

ومن الوهلة الأولى بعد دراستى السابقة فى مجال ترجمة معانى القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية من خلال دراسة ظواهر متنوعة منها: الالتفات، والإيجاز بالحذف، وجدت عدم وجود مقدمة فى الترجمة تُفيد على أى رواية يُترجم المُترجم، ولكن ضمنيًا تتضح النسبة الأكبر فى الترجمات الإنجليزية لمعانى القرآن الكريم، إنها على رواية حفص عن عاصم، ومعنى ذلك أن المُترجم قد اكتفى بمحاولاته فى ترجمة السياق، مُتوقفًا عندما تنتهى الجملة، مُستخدمًا النقطة، الأقواس، الفاصلة فقط، وما نقترحه على الترجمة:أولًا البحث عن المكافئ لحروف الوقف فى المصحف، ثم ترجمة معانيه نسخة واحدة بكلّ قراءاته.

وقد أصيب الحقيقة عندما أقول : إنه من أهم أوجه الإعجاز فى القرآن الكريم عدم وجود المكافئ للوقف فى اللغات الأخرى.

ولعل مشروعنا هذا باكورة جديدة للبحث عن مكافئ للوقف فى ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية، وبما بعد ذلك إلى اللغات الأجنبية الأخرى.

سنعتمد فى الدراسة على المُصحف الليبى فى الأساس وربما المغربى أيضًا،لأن الوقف عند المغاربة سيخدم حرفًا واحدًا،هو حرف " ص" فى العربية، ويعنى اختصارًا :اسكت.

وذلك للتيسير على المُترجم والترجمة، فحرفٍ واحدٍ ربما يكون أفضل من تعدد الحروف التى وردت فى قراءة المشارقة برواية حفص عن عاصم على سبيل المثال، ثم بعدها تنطلق الترجمة إلى عمل ذاكرة أكبر تتسع للقراءات العشر.

سنعتمد على ترجمة الدكتور محمد غالى (رحمه الله)،لأنها رُوجعت كثيرًا على مدار سنوات كثيرة، ولمحاولته الإيفاء بالمعنى القرآنى، مع ذكر مقارنة أيضًا للبحث فى الترجمات عن وجود ظاهرة الوقف، فذكر: ترجمة مجمع الملك فهد، وترجمة محمد بيكتال، لعقد مقارنة بينهم، للبحث عن محاولات المترجمين فى ذلك السياق، وهل استخدامهم حروف العطف فى اللغة الإنجليزية وعلامات الترقيم من الممكن أن يكون مكافئًا دلاليًا لظاهرة الوقف والابتداء فى القراءات القرآنية.

الكلمات المُفتاحية. ظاهرة الوقف والابتداء ـ ظاهرة الوقف فى مصحفى ليبيا والمغرب.

ـ من مواضع انفراد المصحف المغربى (الليبى) فى الوقف وأثره فى السياق القرآنى ـ الوقف والابتداء فى الترجمات الإنجليزية لمعانى القرآن الكريم ـ ترجمة الدكتور محمد غالى كمقترحٍ يُعتمد عليه لإضافة الوقف المغربى فى الترجمة الإنجليزية لمعانى القرآن الكريم، المُصحف المترجم تحت مسمى :" الاقتراح مصحف القراءات القرآنية العشر."

translation of waqf in the moroccan mushaf according to the qalun and warsh narrations from nafi and its lmpact on meaning in the English translation of the meanings of the holy qur'an.

Abstract

This study aims to explore the phenomenon of *waqf* (stopping) and *ibtidaa* (starting) in the recitations of the Quran among Moroccans, using the Libyan Mushaf as a model for Moroccan Quranic recitations. The goal is to propose a new approach in English translation to address this significant phenomenon, which has a profound impact on meaning. The researcher focuses on the "descending *waqf*" or the Moroccan *waqf*, which stops at a single letter, specifically the letter "ص" (S), as an abbreviation for "صه" (sah) in Arabic, meaning "be silent." This differs from the *waqf* practices of the Eastern Arab world, where stops are made on a variety of letters, and it is this distinction that the researcher seeks to highlight.

The phenomenon of *waqf* is widely known, and like other miraculous aspects of the Quran, it affects the grammatical structure and the semantic context. This miraculous aspect remains a source of reflection and contemplation, a sign of Allah's divine wisdom in the Quran.

Starting with the uniqueness of the Libyan and Moroccan Mushafs in employing the *waqf* at the single letter "ص" (S), this study will examine selected examples of the *waqf* in Moroccan recitations. It suggests that this is an area of study that deserves attention, especially as it represents a significant aspect of Moroccan recitation that has not been adequately explored in translation. The researcher proposes that translators of the Quran into English take this phenomenon into account as the simplest and most effective way to deal with the issue of *waqf* and *ibtidaa* in their translations of the Quran's meanings.

A central question arises: Does the English language possess an equivalent mechanism for reflecting the *waqf* and *ibtidaa* phenomenon in Quran translations? This question serves as the foundation of the research proposal, which aspires to expand the scope of this study into a larger project that could contribute to a global effort for the translation of the Quran, possibly in the form of a Mushaf that includes all ten readings, under the title "The Mushaf of the Ten Quranic Readings." This would potentially lead to a significant research project for the global service of Islam.

From my previous studies on translating the meanings of the Quran into English, which included research on various phenomena such as *iltifaat* (shifting) and *ellipsis* (ellipsis by omission), I found a lack of any introduction in existing English translations indicating which specific narration is being translated. Implicitly, however, the majority of English translations are based on the narration of Hafs from Asim. This suggests that translators focus on translating the context, stopping at the end of the sentence, and using punctuation marks such as periods, brackets, and commas. What we propose is that translators first

search for the equivalent of the *waqf* letters in the Mushaf and then translate the meanings in a version that includes all of the Quran's readings.

I believe it is one of the Quran's greatest miracles that there is no direct equivalent for the *waqf* in other languages. This research project aims to begin the search for an equivalent in the translation of the meanings of the Quran into English, with potential expansion into other foreign languages.

This study will primarily rely on the Libyan Mushaf, and possibly the Moroccan Mushaf as well, since the *waqf* in Moroccan recitation focuses on a single letter, "ص" (S), which means "be silent." This simplifies the process for the translator, as a single letter may be easier to translate than the multiple letters used in the recitations of the Eastern Arab world, such as the Hafs narration from Asim. Following this, the translation will aim to create a more comprehensive approach that includes all ten readings of the Quran.

We will also rely on the translation by Dr. Muhammad Ghaly (may Allah have mercy on him), as it has been reviewed over many years and makes a sincere attempt to convey the Quranic meaning. Additionally, we will compare this translation with other translations, such as the King Fahd Complex Translation and Muhammad Pickthall's translation, to investigate the presence of the *waqf* phenomenon. We will also examine whether translators use conjunctions and punctuation marks in English as potential equivalents to the *waqf* and *ibtidaa* in Quranic recitations.

المقدمة

الحمد لله الذى خلق الإنسان، وعلمه البيان، والصلاة والسلام على من كُشِفت له الحُجبَ صلى الله عليه وسلم.

ثم أما بعدُ،،،،

فالقرآن الكريم كتاب الله تعالى المُنزّل على رسوله الكريم (ρ) وأشرف ما صرفت فيه الهمم، وأعظم ما تدبر فيه أُولى الألباب والعقول النيّرة، منبع كلّ علم وحكمة وهداية، جعله الله نورًا وصراطًا مستقيمًا، وأقام حجة سبحانه وتعالى على من ضلّ، وجعل أعظم معجزاته وجوه إعجازه.

قال تعالى ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ﴾ (الإسراء: ١٠٦)

وقال تعالى ﴿ ئى ئى ی ی ﴾ (الفرقان: ٣٢)

وقال أيضًا ﴿ ٹ ٹ ﴾ (المزمل: ٤)

ومنذ نزول القرآن الكريم وهو مُعجز في لغته وآياته وأحكامه، ومن أوجه إعجازه تلك الظاهرة التى سنتوقف عندها للدراسة، وهى ظاهرة الوقف والابتداء في المصحف الليبى والمغربى، أو ما يُطلق عليه :القراءة عند المغاربة.

ولم تكن القراءات القرآنية واستحسان بعضها بجديدة علينا؛ بل وُجدت وتداولت بين الصحابة والتابعين.

وفي سنن ابن ماجه :عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أن أبا بكر وعمر بشراه أن رسول الله (ρ) قال : (من أحب أن يقرأ القرآن غضًا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد)[1] .

وقد سُئل الإمام علي رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى ﴿ ٹ ٹ ﴾، فقال الترتيل: تجويد الحروف ومعرفة الوقوف، فجعل معرفة الوقوف نصف الترتيل.

وكان النبي (ρ) يقرأ القرآن كما أقرأه جبريل عليه السلام عن رب العزة سبحانه وتعالى، وعلم النبي (ρ) صحابته كما سمعه، وعلم الصحابة التابعين، وعلم التابعون تابعيهم، واستمر التعليم إلى يومنا هذا في سلسلة تبتدئ بنبي الله (ρ) عن جبريل عن رب العالمين، الذي علم الإنسان ما لم يعلم.

(1) صحيح ابن ماجه (114)، أخرجه أحمد (35)، وابن حبان (7066)، وأخرجه الطبراني (66/9) (8423) باختلاف يسير، وصححه الألباني – الأحاديث الصحيحة (2301).

وبعد أن اكتمل نزول القرآن الكريم، وأتم الله نعمته على عباده، وانكب العلماء على دراسته وتعليمه، وجمعه وترتيبه، وكتابته وتلاوته، فنشأت علوم مهمة متعلقة به، وكان من بينها علم الوقف والابتداء لما له من علاقة وثيقة بالمعنى والتفسير، وارتباطٍ وثيقٍ بغيره من العلوم: كالقراءات والتفسير والعربية والفقه، قال أبو بكر بن مجاهد التميمي (ت: ٣٢٤ هـ) – رحمه الله (لا يقوم بالتمام في الوقف إلا نحوي عالمٌ بالقراءات، عالمٌ بالتفسير، عالمٌ بالقصص وتخليص بعضها من بعض، عالم باللغة التي نزل بها القرآن) [(2)].

وقال الإمام أبو الحسن السخاوي :(ففي معرفة الوقف والابتداء الذي دونه العلماء تبيين معاني القرآن العظيم، وتعريف مقاصده، وإظهار فوائده، وبه يتهيأ الغوص على درره وفرائده) [(3)].

فبهذا العلم يعرف القارئ كيف وبما يحسُن الابتداء به؟ فيكون على حذرٍ من الوقوف المُستقبحة والبدايات القبيحة، ويتوجب عليه أن يُفهِم المستمعين في الصلاة وغيرها مُراد الله عز وجل من الآيات.

وقد أفرد علماء المشارقة لهذا العلم بالتأليف واختلفت مناهج القرّاء في الوقف والابتداء، إلا أن علماء المغاربة لم يكن لهم هذا الحظ والعناية بهذا العلم، فزادوا من الوقوف ما لم تكن موجودة في غيرها.

ويختلف الوقف عند المغاربة عن المشارقة في استخدام المغاربة لحرفٍ واحدٍ فقط هو (ص) اختصارًا (لصهٍ) أى : اسكت في اللغة العربية.

أما المشارقة فقد تعددت الوقفات والعلامات في الوقف: فنجد علامات تدل على الوقف الممنوع، والوقف الاختيارى، وكذلك الأحرف بين (صلى . قلى . ج...) وغيرها.

لاقت ظاهرة الوقف والابتداء الكثير من الدراسات التى استرسلت فى تقصيها عند المشارقة.

أما الوقوف عند الظاهرة فى المصحف المغربى، لا يوجد له دراسات تتقصى علة الوقف والابتداء لديهم، مقارنة بترجمة معانى القرآن الكريم إلى الإنجليزية، وكذلك لا يوجد دراسات قارنت بين الوقف عند المشارقة وصداه فى الترجمات على المُجمل، وعلى التفصيل الترجمة الإنجليزية نموذجًا.

---

(1) القطع والائتناف، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس، أبي جعفر النحاس، تحقيق د-أحمد خطاب العمر، كلية الآداب جامعة الموصل ط1، 1978، صـ 13.

(2) جمال القراء وكمال الإقراء، علم الدين السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني، تحقيق: مروان العطية ومحسن خرابة، 673/2.

لذلك تأتى دراستنا وأهميتها فى تناولها ظاهرة الوقف والابتداء، وما نالته من اهتمامٍ كبيرٍ عند المشارقة والمغاربة، وكذلك فى التأليف والبحث فى أحكام الوقف والابتداء وأنواعه وفوائده على كلّ المستويات التفسيرية واللغوية والبلاغية.

اتصل بعلم الوقف والابتداء مناهج القرّاء فى القراءة، فالإمام نافع المدنى، والإمام ابن عامر الشامى: كانا يراعيان المعنى، فيقفان عند انتهاء المعنى وتمامه، وكان الإمام ابن كثير يقف على رؤوس الآى غالبًا، وجاءت الكوفية غير الإمام حمزة ـ فقد اختلفت الروايات عنهم، وكان الإمام حمزة يقف عند انقطاع النفس.

واشتهر المغرب بوقف الإمام ابن أبى جمعة الهبطى، بوقفه المُسمى (الوقف الهبطى)، وقد اختلف هذا الوقف عن الوقف عند المشارقة، وربما استغرب البعض هذه الوقفة التى استحسنها الإمام، وسارت عليها المغاربة، أو ما أُطلق عليه الوقف عند المغاربة، وليس موضوعنا الذى نحن بصدده لمحاولة اقتراحه على الترجمة الإنجليزية لمعانى القرآن الكريم، لما فيه ـ من وجهه نظرى ـ من يُسرٍ كبيرٍ فى الوقف عند حرفٍ واحدٍ، ثم الخروج إلى ذاكرةٍ أكبرٍ وأشملٍ فى ترجمة تقتفى القراءات القرآنية كلها تحت مُسمى " مُصحف القراءات القرآنية العشر ". ترجمة تقريبية تفسيرية.

وتأتى النماذج التى سنتوقف عندها فى مصحفى ليبيا والمغرب لاشتراكهما فى نفس الظاهرة (الوقف والابتداء)، الأول برواية قالون، والمصحف الحسنى (المغربى) لرواية ورش، وكلاهما بروايتين عن الإمام نافع المدنى، وهما اعتمدا على الوقف الهبطى.

وأشرف أن أقدم فى بحثى هذا إشرافى العلمى على هذا المشروع الذى يكتنف القرآن كاملًا ـ إن شاء الله تعالى ـ عن الوقف الهبطى، أو الوقف عند المغاربة فى عدة أبحاث للماجستير والدكتوراه، تحاول جميعها أن تؤسس لمشروعٍ واحدٍ لخدمة القرآن الكريم، قسمنا فيه القرآن بالترتيب على مجموعةٍ من الباحثين، حاولوا تقديم كلّ ما يخص الوقف عند المغاربة.

أما هذا البحث المتواضع فقد وجهته وجهة أخرى، تعتصم أولًا بالشواهد القرآنية للوقف فى المصحف الليبى والمغربى، لاشتراكهما فى نفس الظاهرة "الوقف والابتداء"، للخروج إلى دورٍ آخرٍ قد يكون له الأثر والأثرة بعد ذلك.

تُرجمت معانى القرآن الكريم إلى كلّ لغات العالم، ولاقت الترجمة باللغة الإنجليزية حيزًا كبيرًا،وتعدت بالتقريب إلى المائتين ترجمة، حاول فيها جلّ المترجمين الوصول إلى ترجمة تقريبية للقرآن الكريم.

ووجدنا منهم من حاول مراعاة بعض الجوانب البلاغية، والأسلوبية على قدر جُهده وكفاءته، ولكن يأتى اختلاف اللغات وقواعدها، ليضع المُترجم فى محاولات التقريب والاختيار والانتقاء، وخاصة لمن درسوا العربية وعلومها وبلاغتها، فجاءت معظم الترجمات لمعانى القرآن الكريم، والمعتمدة من لجان المراجعة فى الأزهر الشريف، والمملكة العربية السعودية لتقدم كلّ ما يخصّ الإفادة للعالم الإسلامى أجمع، فاشتهرت لديهم ترجمة "مجمع الملك فهد "، ومهدت الترجمات الإنجليزية على سبيل المثال لدراساتٍ كثيرة حولها، لأنها تميزت بخصائص أسلوبية تقريبية جيدة فى ترجمة المعانى القرآنية، ولكى نقترب إلى صورةٍ أكثر تميزًا فى الترجمة، أحاول إدخال ممارسة جديدة فى الترجمة، تراعى علم الوقف والابتداء، وتُمهد له الترجمة الإنجليزية لمعانى القرآن الكريم فى ترجمةٍ بلاغية تقريبية لمعانى القرآن، تنفرد "بالوقف والابتداء "، ووضعه فى الترجمة بكيفياتٍ يمكن لكفاءة المُترجم إيجاد المكافئ لها فى اللغة الإنجليزية، لذلك اقتصرت على الوقف عند المغاربة، لطبيعته فى استخدامه لحرف (ص) فقط، والمقصود بها اختصارًا لكلمة صهٍ فى اللغة العربية، أى اسكت.

فلو استطاعت اللغات المُترجَم إليها معانى القرآن الكريم ـ الإنجليزية نموذجًا ـ من وجود مكافئ لفظى (اختصار)، لزاد أمر الترجمة استحسانًا كبيرًا فى الفهم العميق لمعانى القرآن الكريم، ومن هنا نخرج إلى التأسيس لمشروعٍ عالمى يجدد فى ترجمة معانى القرآن الكريم، الذى يعتنقه أكثر من مليار ونصف فى العالم.

منهج الدراسة :-

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التحليلى الوصفى والمقارن بين الآيات فى المصحف: الليبى والمغربى، وفى الآيات فى اللغة المقابلة: الإنجليزية.

-يقوم المنهج التحليلى الوصفى والمقارن على تحليل الوقفات القرآنية التي انفردت بها مصاحف المغاربة والليبيين من خلال مصاحفهم (مصحف الجماهيرية الليبية برواية قالون عن نافع، والمصحف الحسني الشريف برواية ورش عن نافع) عن مصاحف المشارقة (مصحف المدينة المنورة المعروف بمصحف مجمع الملك فهد، برواية حفص عن عاصم، وبيان آراء علماء الوقف والابتداء، وإعراب القرآن وتفسيره وبيانه، مقارنة بنماذج مختارة من ترجمات معانى القرآن الكريم باللغة الإنجليزية على سبيل المثال: ترجمة محمد بيكتال، ترجمة مجمع الملك فهد، ترجمة محمد غالى.

-فنأتى بالآيات من المصحف الليبى على ذلك النحو: ذكر موضع الشاهد من القرآن الكريم: اسم السورة والآية القرآنية، وتفسير الوقف والابتداء فيها لغويًا وتفسيريًا وبلاغيًا، لمعرفة النُكتة البلاغية للوقف والسكوت عند حرف (ص).

-اعتمدت فقط على الوقف عند المغاربة تيسيرًا على المُترجم إلى اللغات الأخرى؛ لأن الوقوف عند حرفٍ أيسر من الوقوف عند أحرفٍ كثيرة.

الدراسات السابقة للمصحف المغربى فى ظلّ التوجه اللغوى والتفسيرى :-

1-توجيه انفرادات الهبطي في الأجزاء الرابع والخامس والسادس والسابع في القرآن الكريم وأثرها على التفسير، رسالة دكتوراه إعداد: عمران علي عبد السلام عليش، جامعة العلوم الإسلامية العالمية – كلية الدراسات الإسلامية العالمية، الأردن – عمان، وهي تجمع بين توجيه النحوي والبياني وأثره على المعنى التفسيري.

2-التوجيه اللغوي للوقف المشكل عند الإمام الهبطي في الأجزاء الثلاثة الأولى من القرآن الكريم، رسالة دكتوراه إعداد: إبراهيم أحمد عبد الله عبد الجليل، جامعة العلوم الإسلامية العالمية – كلية الدراسات العليا، الأردن – عمان، لكنها ركزت على الناحية اللغوية، وهي في الأجزاء الثلاثة الأولى من القرآن.

3-الوقوف الهبطية في ميزان العربية، رسالة دكتوراه، إعداد: وليد حامد عبد الفتاح، وهي في التوجيهات النحوية للوقوف الهبطية وأثرها في المعنى.

4-التوجيه النحوي للوقف الهبطي في القرآن وأثره على المعنى، رسالة ماجستير، إعداد: ربيعة خفة،وهي مختصة في التوجيه النحوي للوقف الهبطي، جامعة محمد خضيرة بسكرة بالجزائر.

تختلف هذه الدراسات عن دراستنا؛ لأننا نبتغى التأكيد على أحد وأهم أوجهه الإعجاز اللغوى والدلالى بين عربية القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى الإنجليزية، وهل كان للوقف والابتداء صدى فى الترجمة؟

ـ ظاهرة الوقف والابتداء فى المصحف الليبى والمغربى، أو الوقف والابتداء فى مصحفى قالون وورش :

انفرد الوقف عند المغاربة بطريقةٍ تختلف عنها فى القراءة عن المشارقة، وجاء الوقف عندهم على حرفٍ واحدٍ،هو حرف (ص)، والذى يقابله فى اللغة العربية صه،أى اسكت.

علم الوقف والإبتداء:

من أشرف العلوم وأجلّها لارتباطه بكتاب الله تعالى، أوجدته العقول النيّرة الدارسة للقرآن الكريم، والراجية خدمة كتاب الله تعالى، وزيادة فى الفهم والتفسير لآى الذكر الحكيم.

والوقف هو قطع الصوت فى القراءة لحظاتٍ، ثم يستأنف القارىء، والابتداء هو بداية استئناف القارىء بعد الوقف.

وفى الوقف والاستئناف بلاغة عظيمة، لا يُدرك كُننها إلا واعى بالسياق القرآنى ولزوميات القراءة، بتعددها المعروف.

وقد نشأ علم الوقف والابتداء متزامنًا مع نزول القرآن الكريم، قال علىّ بن أبى طالب فى معنى قوله تعالى فى سورة المزمل: " ورتِل القرآن ترتيلا " آيه 4، " الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقف "[4]، وفى أحاديث كثيرة فى السنة النبوية ما يشير إلى علم الوقف والابتداء، ومكانته فى القراءات القرآنية، ومما أخرجه الإمام احمد بن حنبل فى مُسنده :" عن عبد الرحمن بن أبى بكرة،عن أبيه عن النبى (ρ) قال :" أتانى جبريل وميكائيل، فقال جبريل: اقرأ القرآن على حرفٍ واحدٍ، فقال ميكائيل :استزده، قال: اقرأه على سبعة أحرف، كلها شافٍ كافٍ، ما لم تختم آية رحمة بعذاب، أو آية عذاب برحمة"[5].

يُفيد موضع الشاهد هنا فى الحديث: ما لم تقطع آية رحمة بعذاب، أو عذاب برحمة،"تعليم التمام توقيفًا من رسول الله (ρ)، بأنه ينبغى أن يقطع على الآية التى فيها ذكر الجنة والثواب، ويفصل ما بعدها، إن ذكر بعدها النار والعقاب"[6].

نشأ علم الوقف والابتداء منذ عصر النبى (ρ)، واهتم به الصحابة والتابعون وتابعو التابعين إلى أن استقرت قواعده، ودُونت مسائله، وتم التأصيل له، وأنواعه: تام، وكافٍ،حسن،وقبيح،وحروف الوقف المُتعارف عليه، وعلى ما تُشير إليه، واستمر علم الوقف والابتداء تتناقل مسائله فى البداية مشافهة إلى أن جاءت عصور التدوين والتأليف، واستقلال العلوم عن بعضها: علوم القرآن، علوم الحديث، وعلوم اللغة، والذي يلفت انتباهنا أن جلّ القرّاء كانوا من النُحاة، وأما عن مؤلفاته فلا تعد ولا تحصى.

([4]) النشر فى القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزرى، محمد بن محمد بن يوسف (ت 833هـ)،تحقيق: على محمد الضباع، ط: المطبعة التجارية الكبرى (تصوير دار الكتب العلمية)، ج 1، ص209، وذكره الإمام السيوطى فى الإتقان فى علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 282/1.

([5]) مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيبانى (ت 241هـ.)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد وآخرون،إشراف د:عبد الله بن عبد المحسن التركى، ط: الأولى مؤسسة الرسالة، بيروت، ج 1 حديث رقم (20425)، ص: 70.

([6]) القطع والائتناف، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: د.عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودى، ط:الأولى، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، ص:13.

ومن بلاغته ما قدمه علماء المسلمين فى الوقف، فأعدوا الوقف على ثوابٍ أوجب من الوقف عند المعاصى، والوقف عند الجنة أوجب من الوقف عند النار، فسبحان من جعل القرآن نبراسًا هاديًا، وجعله شفاء لكلّ شيء، وحافظ على مشاعر المستمع، فأردوا بالوقف عند مواقع الإثابة، والرحمة أوجب، كما قال (ρ) فيما بدأنا به.

وكما قولت فى بداية الحديث،لا يسعنا المجال للحديث عن علم الوقف والابتداء، لما قدمه الكثير فى هذا البحر المتلاطم، ولكننا أردنا التعريف الموجز كتمهيدٍ للدخول فى الوقف عند الإمام الهبطى، وما عُرف به الوقف على قراءة الهبطى عند المغاربة.

فانفرد الإمام الهبطى بوقفاتٍ عُرفت به، وتناولها كثير من الباحثين من جوانبها النحوية، مقارنين بينها، وبين الوقف عند المشارقة فى المُفاضلة، وإيضاح القيمة الدلالية للوقف والابتداء.

وما أزكى من ذلك بين العلماء والباحثين، الذين اشتغلوا بمسائل علم الوقف والابتداء فى القراءات القرآنية العشر، وما تم تصنيفه: قراءة المشاقة، وقراءة المغاربة.

وأصاب ذلك كله اكتشاف جماليات العربية التى نزل بها القرآن الكريم وإعجازها،وبيانها فهى اللغة القوية المتينة الثرية بمفرداتها،أعجزت الناطقين بها، وغير الناطيقن بالعربية، فمنحها الله تعالى هذه الأسرار الكثيرة، ومنحها شرف النزول بها، لتستمد جمالًا وكمالًا من القرآن الكريم.

الوقف والابتداء وترجمة معانى القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية:

انفردت عربية القرآن الكريم الذى نزل بلسانها، بما أعجز به علماء اللغة والبلاغة، وما زال الإعجاز لا ينضُب،لأنه القرآن الكريم.

وقد تُرجمت معانيه إلى كلّ لغات العالم، وحاولت الترجمة والمترجمون استخدام ما يتناسب مع القرآن الكريم لقدسيته، ولجلال قدره حتى عند البعض القليل جدًا من غير المسلمين، ولكن لكلّ لغةٍ قواعدها التى لا تستطيع الخروج عليها، وإمكانياتها التى تؤهلها إلى حدودٍ معينة، لا يستطيع المُترجم الانفلات منها، فعدد أحرف اللغة الإنجليزية ثمانية وعشرون حرفًا، واللغة الفرنسية ستة وعشرون حرفًا، واللغة الإيطالية إحدى وعشرون حرفًا، والإسبانية ستة وعشرون حرفًا، والألمانية ثلاثون حرفًا.

وأما اللغة اللاتينية ثلاثة وعشرون حرفًا، واللغة اليونانية أربعة وعشرون حرفًا، وهى تنتمى للغات الهندوأوربية.

وأما العربية فهى ثمانية وعشرون حرفًا أصيلًا،كلّ حرف فيها يُقيم معجمًا كاملًا،غير أنها قد وهبها الله البلاغة والفصاحة منذ ظهورها.

وأما عن صعوبة ترجمة معانى القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية، فقد تناولها الكثير من الكتاب والمستشرقين، للاختلاف القائم بين اللغات، وصعوبات ترجمة النصوص الدينية، وخاصة القرآن الكريم، ويحتاج مُترجم معانى القرآن الكريم إلى علم بفروعها ومناحيها التي لا تعد ولا تحصى، وخاصة عربية القرآن، ونصفها بذلك، لما تمتعت به من أداءٍ متميزٍ أعجز أرباب الفكر وأصحاب الدُربة، وترجمة معانيه ليست بالأمر الهين على المُترجم، وعلى اللغة نفسها:" إن الترجمة عملٌ شاقٌ، وما يزال يُواجه مصاعب عملية ونظرية، والممارسة العملية لنظرية الترجمة فى التعليم ما تزال بحاجةٍ إلى تأكيدٍ، واستخدامها فى فهم مشاكل الترجمة مايزال بحاجةٍ إلى الاستقصاء التام [7].

ويقول بيتر نيو مارك عن الترجمة وقواعد: تحويل جميع كلمات المصدر بترتيبها إلى اللغة الهدف، ليس ترجمة حرفية بمفهومها الضيق؛ وإنما مراعاة قواعد اللغة الهدف فى الأبنية النحوية.."[8]

ابتكر علماء التفسير والقراءات مجموعة من العلامات والحروف المقطعة، أُطلق عليها الوقف والابتداء، واتخذت فى المصحف الشريف صورًا متنوعة منه:(صلي، قلى، ج، مـ، س)، وهى موجودة فى بدايات المصحف الشريف، بمراجعة من لجان المصحف، عُرفت هذه الوقفات بالوقف عند المشارقة، لتمييز بينها، وبين الوقف عند المغاربة: دول المغرب العربى: تونس، ليبيا، المغرب،موريتانيا...،يتوقف الوقف عندهم بحف (صلى) ومعناه اختصارًا السكوت.

وتُعد حروف الوقف فى المصحف الشريف إعجازًا عظيمًا للعربية، تناقلته أجيال القرّاء، فهل لو استخدمت اللغة الإنجليزية وقفًا " "stop" أو اختصارًا للكلمة بحرف :"s" ألا يكون ذلك تجويدًا عظيمًا لخدمة المعنى القرآنى ؟

عُرفت علامات الترقيم فى اللغة الإنجليزية، وفى العربية أيضًا فى تموضعها بين الجمل، ولكن علامات الوقف فى القرآن تختلف عن علامات الترقيم، فهل يُمكن للمترجم لطبيعة اللغة الإنجليزية أن يعتمد على علامات الترقيم فى الإنجليزية، لتكافئ علامات الوقف فى المصحف الشريف، وقد اختصصت المصحف المغربى، لسهولة الوقف فيه بحرفٍ واحدٍ، قد يكون بداية لدراسة هذا الباب العظيم فى الترجمة الإنجليزية لمعانى القرآن الكريم.

([7]) نظريات الترجمة وتطبيقاتها فى تدريس الترجمة، محمد شاهين، ط: عمان، الأردن، مكتبة دار الثقافة، 1998م، صـ 5.

([8]) الجامع فى الترجمة، بيتر نيوماك، ترجمة حسن غزالة، ط: ماطا.إليجا، 1992م، ص: 91.

وسوف أدخل مباشرة على المقارنة فى أمثلةٍ من الترجمات الإنجليزية لمعانى القرآن الكريم،مع الوقف الهبطى، وتأتى المُدونة البحثية: الآية القرآنية شرحًا مستندًا إلى المصادر التى شرحتها، ثم ترجمتها باللغة الإنجليزية.

أمثلة لمواضع الانفرادات في مصحف ليبيا

الموضع الأول :

(وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ) (آل عمران:146).

وردت الآية القرآنية فى قراءة حفص عن عاصم بنفس الرقم 146(قَاتَلَ) دون وقف على موضع "قَاتَلَ".

تُشير الآية القرآنية إلى معانى الثقة بالله تعالى، وكَم من نبى من أنبياء الله قَاتل معه جماعات من أتباعه ،فما أصابهم من قتلٍ وجراح فى سبيل الله، وما ضعفوا عن قتال العدو، وما خضعوا له، بل صبروا وثبتوا، والله يحب الصابرين فى الشدائد فى سبيله.

وفى تأويلها فى تفسير الجلالين :" وكأيّن،كم من نبى قاتَلَ، وفى قراءة قُتِل، والفاعل ضميره "معه" خبره مبتدؤه "ربيّون كثير": جموعٌ كثيرة، "فما وهنوا": جنبوا " لما أصابهم فى سبيل الله " من الجراح، وقتل أنبيائهم وأصحابهم "وما ضعفوا" عن الجهاد، "ومااستكانوا": أى خضعوا لعدوهم كما فعلتم حين قبل قُتل النبى، والله يُحب الصابرين " على البلاء :أى يُثبتهم.[9]

وفى تفسير ابن كثير وضح التأويل للآية :"وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير." قيل : معناه : كم نبى قّتل وقُتل معه ربيون من أصحابه كثير، وهذا القول هو اختيار ابن جرير، فإنه قال : وأما الذين قرؤوا :(قُتل معه ربيون كثير)، فإنهم قالوا: إنما عنى بالقتل: النبى وبعض من معه من (الربيين) دون جميعهم، وإنما نفى الوهن والضعف عمن بقى من الربيين ممن لم يقتل.

قال : ومن قرأ (قاتل) معه فإنه اختار ذلك؛ لأنه قال: لو قُتلوا لم يكن لقوله: (فما وهنوا) وجه معروف؛ لأنه يستحيل أن يوصفوا بأنهم لم يهنوا ولم يضعفوا بعدما قُتلوا، ثم اختار قراءة من قرأ: (قُتل معه ربيون كثير)؛ لأنه تعالى عاتب بهذه الآيات، والتى قبلها من انهزم يوم أُحد، وتركوا القتال، أو سمعوا الصائح يصيح :إن محمدًا قد قُتل، فعذلهم الله

[9]) تفسير الجلالين: تأليف: جلال الدين المحلى، وجلال الدين السيوطى، ط: دار القلم، بيروت ـ لبنان.

على فرارهم وتركِهم القتال."[10]، وتنوعت تفسيرات الآية القرآنية، حاملة معها ومع كلّ مُفسرٍ مناسبة النزول، وعلاقات الجمل اللغوية تركيبًا ودلالة، وتفسيرات الاختصاص للفظة "ربيّون ": فمرة تأتى جموع كثيرة، ومرة تأتى: مجموعة من الأبرار الأتقياء، لأن الآية صُحبت فى نهايتها بحب الله تعالى للصابرين.

ويأتى دور علم الوقف والابتداء فى القراءات المختلفة، ليحمل هذه المعانى التى ساقها أهل التفسير بوقفه عند جزئيات معينة فى الآية الشريفة، تأكيدًا على وجهٍ خاصٍ فى التفسير، وتخلف الوقفات باختلاف القراءات، فقرأ المشارقة برواية حفص عن عاصم، وقرأ المغاربة برواية قالون عن نافع.

وتعبر رواية حفص عن عاصم أشهر القراءات القرآنية انتشارًا فى العالم؛ بل ورد أنه (ρ) كان يقرأ بها.

" اعلم أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحى المنزل على محمد (ρ) للبيان والإعجاز، والقراءات هى اختلاف ألفاظ الوحى المذكور فى كتابة الحروف، أو كيفيتها من تخفيفٍ وتثقيلٍ وغيرهما"[11].

وجاء الوقف فى الآية القرآنية مقيدًا في مصاحف المغاربة دون مصاحف المشارقة، وفيه قراءتان، فقد قرأ نافع بن كثير والبصريان بضم القاف وكسر التاء بغير ألف (قتل)، وقرأ الباقون بفتح القاف والتاء وألف بينهما (قاتل معه)[12].

علماء الوقف والابتداء :

قال الداني : الوقف على قُتل كاف إذا أسند الفعل إلى النبي، لتأويل قتل النبي ومعه جموع كثيرة فما وهنوا لقتل نبيهم، وهذا الاختيار؛ لأن الآية لذلك السبب نزلت[13]، وقال الأشموني رحمه الله: من قرأ (قُتل) بغير ألف بإسناد القتل إلى النبي فقط عمل بما شاع يوم أحد (ألا إن محمدًا قد قتل)، فالقتل واقع على النبي فقط، كأنه قال: كم من نبي قُتل ومعه رِبيون كثير، فحذف الواو كما تقول: جئت مع زيد بمعنى، ومعي زيد: أي قتِل ومعه جموع كثيرة فما وهنوا بعد قتله، ثم تبتدئ معه ربيون كثير، (فربيون) مبتدأ (ومعه)

([10]) تفسير القرآن العظيم، تأليف الحافظ ابن كثيرعماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الشافعى (701 – 774 هـ)، ط: الأولى، دار ابن حزم 1420هـ 2000م، 130/2.

([11]) البرهان في علوم القرآن، للزركشي (الإمام بدر الدين محمد بن عبدالله، ت:794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، الطبعة الثالثة، 1404هـ - 1984م، 318/1.

([12]) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري 82/2، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي 69، والتذكرة في القراءات الثمان، طاهر بن غلبون، تحقيق: أيمن سويد 296/2.

([13]) المكتفى في الوقف والابتداء، لأبي عمرو الداني (ت 444هـ) 211، ، تحقيق: عبد الرحمن المرعشني، مؤسسة الرسالة.

الخبر، ولو وصله لكان ربيون مقتولين أيضًا[14]، وعند السجاوندي وقف مطلق، قال : ليكون إلزام الحجة على من اعتذر في الانهزام لما سمع من نداء إبليس (ألا إن محمدًا قد قتل)، والتقدير: ومعه ربيون كثير، ولو وصل لكان الربيون مقتولين.[15]، وقال الإمام أبي بكر بن الأنباري (وكأين من نبي قُتل) وقف حَسن،ثم تبتدئ معه ربيون كثير.[16]

الإعراب :

وكأين : الواو استئنافية، كأي: قال الخليل وسيبويه : هي (أي) دخلت عليها كاف التشبيه، وبنيت معها فصار في الكلام معنى كم، وصورت في المصحف نونًا.[17]، وهي اسم كناية عن عدد مبني في محل رفع مبتدأ، وهي مثل كم الخبرية معنىً، (وكأين من آية في السماوات والأرض)، من نبي : جار ومجرور تمييز وتنوينه للتكثير أي كثير من الأنبياء[18]، وجملة (قتل) : خبر كأين، معه : ظرف مكان متعلق بقتل خبرمقدم، ربيون : مبتدأ مؤخر، والجملة الاسمية نصب على الحال.[19].

أثر الوقف والابتداء على التفسير :

الوقف على قراءة نافع هو الجيد؛ لأن هذه الآية بسبب ذلك نزلت لاضطراب المسلمين يوم أحد، والابتداء (معه ربيون كثير) حَسن، ولما أخبر الله المؤمنين أن الأمم السابقة قتلت أنبيائهم ومعهم ربيون كثير لم يلحقهم من الوهن والضعف، ولا أثناهم عن القتال فجعهم بقتل أنبيائهم، بل مضوا قدمًا في نصرة دينهم صابرين على ما حلّ بهم، وقتل نبي من أعظم المصائب، فكذلك كان ينبغي لكم التأسي بمن مضى من صالح الأمم السابقة وأنتم خير الأمم ونبيكم خير الأنبياء.[20]

فمحل العبرة ثبات الربانيين، والقدوة المقصودة هي الاقتداء بأتباع الأنبياء، ولا يكون اتباع من مضى من الأنبياء أجدر بالعزم من أتباع محمد (ρ).[21]

([14]) منار الهدى في الوقف والابتدا، أحمد محمد بن عبد الكريم الأشموني، 160/1.

([15]) علل الوقوف في القرآن الكريم، محمد بن طيفور السجاوندي، تحقيق: د.أشرف عبد السميع، كلية الآداب، جامعة الكويت 162، والمطلق ما يحسن الابتداء بما بعده كالاسم المبتدأ أو الاستفهام أو النفي.

([16]) إيضاح الوقف والابتداء، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، 285/2.

([17]) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، تحقيق د-زهير غازي زاهد 410/1.

([18]) الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود صافي، دار الرشيد، مؤسسة اليمامة، 327/2.

([19]) إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين الدويش، دار بن كثير، دمشق بيروت، ط7 – 1999، 540/1.

([20]) البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي 73/3 – دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط2، 1999، وانظر تفسير فخر الرازي (التفسير الكبير ومفاتيح الغيب للإمام محمد فخر الدين الرازي) 27/5.

([21]) التحرير والتنوير، طاهر بن عاشور 118/3.

وقراءة (قتل) يظهر أنها مدح وهي أبلغ في مقصود الخطاب؛ لأنها نص في وقوع القتل، وتستلزم المقاتلة، (وقاتل) لا تدل على القتل، إذ لا يلزم من المقاتلة وجود القتل، فقد تكون مقاتلة ولا يقع قتل.

إن من أسرار إعجاز القرآن الكريم كلّ ما حمله من تجاوزٍ عظيم للمعانى التى نعرفها والجماليات البلاغية والأسلوبية التى نتدبرها فيما نتلقاه عبر مساحاتٍ إبداعية كبيرة، ويأتى التجاوز العظيم للقرآن الكريم، ليخرجنا من مساحات معرفتنا الضيقة إلى أُفقٍ ديدنها الإعجاز اللغوى والدلالى، وتشعب مسالك التفسير تلك التى قد لا يُسعفها العقل الفقهى والتفسيرى، فخلق فى الدارس لهذا الإعجاز تغذية جديدة وجديرة بالوقوف تذوقًا للجانب البلاغى والروحى.

وما تزال حاجتنا ملحة لإحداث جمالية جديدة، ربما تفى بدورٍ مهم ليس لخلق وظيفة جمالية فقط، وإنما لمخاطبة العقول المتصلة بقراءته فى العالم كله.

وعندما يُخاطب الذهن العالمى بجلاله وعظمته، ليسكن العقل والروح، والأعماق الداخلية ؛ فإننا مع ترجمة معانيه إلى اللغة الإنجليزية تجويدًا فى خلق هذه الروح الماتعة فى أرقى عمليات الترجمة لمعانيه، والتى حاولت أن تفسر معانيه للمتحدث بغير العربية.

وجاء الاختيار لترجمة د. محمد غالى، لأنها من الترجمات المعتمدة من لجان الفتوى، ولأننى اشتعلت عليها فى ظواهر أخرى غير ظاهرة الوقف فى مصحف: ليبيا والمغرب، أو وقوف الإمام الهبطى، أو قراءة قالون وورش.

وكما قدمت فى البداية أننا نبتغى النفع والتدبر، ونودُ أن نتوجه إلى القائمين على أمر الترجمة، بعمل مصحفٍ واحــدٍ ،يجمع القراءات المتنوعة للقرآن الكريم، يتخذ من ترجمةٍ تفسيرية لمعانى القرآن الكريم باللغة الإنجليزية مرجعًا،لعمل مصحفٍ للقراءات العشر.

جرت الترجمات الإنجليزية لمعانى القرآن الكريم على قراءة حفص، ومع ذلك لم يلتفت المُترجم إلى مواضع من الوقف والابتداء، لأنه علم شديد الدقة والتميّز، استمد الوقفات من مرونة اللغة العربية وإعجازها، فكان من الصعب على المُترجم تدارُك هذه الظاهرة برسمها وشكلها وغاياتها فى القراءات القرآنية، لذا أقترح على المعنيين بأمر الترجمة اتخاذ ترجمة تفسيرية جيدة ومحاولة إيجاد فى اللغة الإنجليزية ما يتواقف تقريبيًا مع الوقوف فى القراءات القرآنية المتنوعة عند المشارقة والمغاربة.

نالت القراءة فى مصحف المشارقة رواجًا كبيرًا على مستوى البحث العلمى، وعلى مستوى الترجمات بكلّ لغات العالم، ولكن لم تنل القراءة عند المغاربة ما وصلت إليه قراءة حفص، لذلك سنقدم نماذج من الوقوف فى القراءة عند المغاربة، أوعند الإمام الهبطى.[22]

الوقف :"يأتى الوقف فى رؤوس الآى، أو أوسطها، ولا يأتى وسط الكلمة، ولا فيما اتصل رسمًا، ولا بد أن يتسع وقته للتنفس سواء تنفس القارىء أم لا."[23]

القطع : قطع القراءة رأسًا،فهو كالانتهاء والإعراض عن القراءة إلى حالةٍ أخرى، وهو الذى يُستعاذ بعده للقراءة المستأنفة، ولا يكون إلا على أواخر السور، أو على رؤوس الآيات نفسها مقاطع.

السكت: وهو عبارة عن قطع الصوت زمنًا هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس.

آثرت أن أعرف الفروق بين هذا الحقل المتشابه فى دلالته والمختلف فى معانيه بين: الوقف، القطع، والسكت." رغم تداخلهم فى المعنى، فالوقف كما هو واضح يجرى فيه نفس الهواء زمنًا أطول، وترفقه البسملة فى فواتح السور، ويأتى فى رؤوس الآيات وأوسطها، ولا يكون فى وسط الكلمات، وله أقسام : تام، وكافى، وحسنٌ، وقبيح.

ومعرفة علم الوقف والابتداء يتطلب دراية بعلوم القرآن واللغة العربية، والنحو والتفسير والبلاغة، والقراءات، ويُعد علم القراءات أكثر العلوم السابقة صلة بالوقف، لأن الوقف يختلف تبعًا لاختلاف القراءات، فيمتنع الوقف فى قراءة، ويجوز فى أخرى، وهذا ما نلاحظه فى الروايات المتنوعة فى قراءة القرآن الكريم.

وما يؤكد إعجاز العربية، وتميّزها وخصائصها التى تُمكن القرّاء من التنوع والاختلاف فى الوقفات، لتتنوع الدلالات والقيّم، وتفرز الوقفات دلالة الصوت أيضًا، وأثره، وهو ما ينبغى الإشارة إليه: النبر والتنغيم.

وسوف أتوقف عند نماذج متنوعة من الترجمات المشهود لها بالجودة مع الفوارق بينها، مع علمنا أنها ترجمة على قراءة حفص، ثم أترك باب القراءة عند المغاربة لتكون رؤية متميزة، يمكن الأخذ بها وبباقى القراءات القرآنية، وقد كان اختيار وقوف الإمام الهبطى، أو الوقف عند المغاربة نموذجا مُقترحًا، لأنها قراءة منتشرة فى الجناح الغربى فى الوطن العربى فى دولٍ كثيرة، ولا تقل أهميتها عن القراءة عند المشارقة.

([22]) هو أبو عبدالله محمد بن أبى الهبطى الصماتى الفاسى(ت 930هـ)، ولد فى إحدى القبائل المغربية، وهو علامة نحوىّ فقيه، كرّس حياته لتعليم القرآن الكريم،وتلقين روايته،وقد أشاع تلاميذته مذهبه فى الوقف، ومن أشهر كُتبه.كتاب تقييد وقف القرآن الكريم،اشتهر فى المغرب ابن أبى جمعه بوقفه عند حرف (ص).

([23]) تقييد وقف القرآن الكريم، أبوجمعة الهبطى، تحقيق: الحسن بن أحمد وكاك، ط:الأولى،1411هـ - 1993م، ص: 51.

ولأن البحث لا يتسع للوقوف عند القراءات القرآنية العشر، فالنموذج يوضع المقصد الأساسى لمشروع " مصحف القراءات العشر " ترجمة تفسيرية باللغة الإنجليزية.

من مواضع الوقف عند المغربة فى المُصحف الليبى، الوقف على حرف "صـ " فقط، وهو الوقف المغربى فى مصاحف: ليبيا وتونس والجناح المغربى.

الموضع الأول :

قوله تعالى (وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ) (آل عمران:146).

تقف الآية القرآنية عند وقفٍ على قولة تعالى :" قُتل." فى المصحف الليبى، وفى القراءة عند المشارقة :" قَاتل "، وهى القراءة التى ترجم.محمد بيكتال : معانى القرآن الكريم: ترجمة تفسيرية إلى اللغة الإنجليزية، ولا يوجد أى وقف حتى بقراءة حفص عن عاصم.

ترجمة محمد بيكتال:

And with how many a prophet have there been a number of devoted men who fought (beside him). They quailed not for aught that befell them in the way of Allah, nor did they weaken, nor were they brought low. Allah loveth the steadfast (24) .

ترجمة مجمع الملك فهد(د. محمد تقي الدين الهلالي ود. محمد محسن خان):

And many a Prophet (i.e. many from amongst the Prophets) fought (in Allahs Cause) and along with him (fought) large bands of religious learned men. But they never lost heart for that which did befall them in Allahs Way, nor did they weaken nor degrade themselves. And Allah loves As-Sabirin (the patient ones, etc.) [25] .

ترجمة محمد محمود غالي:

And similarly many a Prophet there has been along with whom myriads manifold have fought; so in no way did they feel feeble for whatever afflicted them in the way of Allah, and in no way did they weaken, and in no way did they yield themselves; and Allah loves the patient. (26)

([24]) Roman Transliteration of The Holy Qur-'aan With full Arabic Text English Translation by Muhammad Marmaduke Pickthall, QuDRAT ULLAH Co,Urdu Bazar, Lahore – Pakistan, P: 76.

([25]) Translation of The meanings of The Noble Qur'an, In The English language by Dr. Muhammad Taqi- ud-Din Al- Hilali and Dr. Muhammad Muhsin Khan, King Fahd complex for The printing of The Holy Quran, Madina, K.S.A, P: 95.

([26]) Towards Understanding The Ever-Glorious Qur'an, Muhammad Mahmoud Ghali, Publishing House For Universities, Egypt., P: 38.

وردت ترجمة معنى الآية القرآنية فى المدونة: محمد بيكتال ـ وترجمة مجمع الملك فهد ـ ومحمد غالى، محاولة تفسير الآية القرآنية، وجاء عن الترجمتين: مجمع الملك فهد، وترجمة غالى وضع أقواس فى نص الترجمة، وهذه الأقواس التى تُوضع فى الترجمة زيادة على النص فى التفسير لشرح دلالة بعض الألفاظ التى يُود المُترجم تفسيرها للقارئ.

ومن ينُظر إلى الترجمات الثلاثة لا يجد إدراك الوقف فى الترجمة، فلم تقف الترجمات الثلاثة عند :" قُتل بقراءة قالون عن نافع، أو قاتل بقراءة حفص عن عاصم، ويلاحظ على الترجمات الثلاثة عدم استخدام علامات تَشير للوقف، مثل فاصلة أو نحوه، فهم يكملون الآية دون إشارة إلى إمكانية وقف وابتداء.

وكما سبق فى التفسيرات التى بدأنا بها قبل إيراد الترجمة، أن كلّ وقف له حُجته وتفسيره، لو استطاعت الترجمة التمكن منه، باستخدام ما يُكافئ حروف الوقف فى القرآن الكريم، لظهرت بصورة أجود وأقوّم للمعنى.

فيقوم المُترجم بوضع الوقف، والتعليق فى الهامش على الظاهرة، وذكر وقفات القراءات العشر بالشرح والتفصيل لوصلنا إلى ترجمةٍ تفسيرية متميزة وافية إن شاء الله تعالى.

الوقف فى الترجمة:

هل عرفت اللغة الإنجليزية، أو أى لغة خلاف العربية هذه الظاهرة (الوقف)؟ وليس الوقف على علة الوقف، ولكن الوقف والابتداء لتوضيح الرؤى التفسيرية مع اختلاف الوقوف الذى أدى إلى اخلاف القراءات القرآنية.

وما يظهر فى الترجمة استخدام حروف العطف مثل :AND، أو علامات ترقيم :COMMA، FULL STOP،

لا تُفيد حروف العطف فى الإنجليزية، أو علامات الترقيم ظاهرة الوقف فى القراءات القرآنية، فهل يُقترح للمترجم ذاكرة جديدة لانتقاء مقاطع من كلمات فى اللغة الإنجليزية، تُفيد معانى الوقف المتنوعة فى القراءات، لذلك آثرنا الوقف الهبطى كبدايةٍ يسيرة للأخذ بُخطى هذه الذاكرة الجديدة فى البحث عن مكافئ للوقف فى القراءات القرآنية.

ولو افترضت مع المترجم استخدام ما يُفيد الوقف بحرف (صـ) ـ فى الوقف عند المغاربة، وخاصة المصحفى الليبى والمغربى ـ سكوتًا عند الموضع مستخدمًا ما يفيد موضع السكوت، فهل يُناسب الإشارة بكلمة " stop"، واختصارها بحرف "s" لتوضيح الوقف هنا، وشرح ذلك فى الهامش.

وعمل جدول فى بداية المُصحف المترجم معانيه إلى الإنجليزية،كما فى مصاحف: المشارقة والمغاربة، يُفيد ذاكرة الوقف والابتداء من خلال الحرف المُختصر عن كلمةٍ ما، وتعريف القارىء: الكلمة الأصل واختصارها، وما تعنيه فى الوقف والابتداء من تفسير توضيحى، ومقارنة القراءات العشر بوقفاتها، بخطوطٍ ملّونة توضح الوقف فى قراءة حفص عن عاصم باللون الأسود مثلًا، الوقف فى قراءة قالون عن نافع بالأحمر، ويسير كلّ هذا فى الهامش: وقفًا، وتفسيرًا لماذا توقفت قراءة حفص عندا هذا الموضع، واختلفت قراءة قالون عنها.

اعتقد أن هذا الجُهد المُقترح قد يعطى إضافة مهمة لعملٍ كبيرٍ: " يجمع فى مصحفٍ واحدٍ "للقراءات القرآنية العشر".

الموضع الثاني :

قوله تعالى (مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِى ٱلدِّينِۗ وَلَوْ اَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُومِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً) (سورة النساء :46).

الوقف في الآية على كلمة (وأقوم) وجدته مقيداً في مصاحف المغاربة دون مصاحف المشارقة.

قُيّدت قراءة قالون عن نافع بوقفاتٍ قد تتفق مع قراءة حفص عن عاصم وقد تختلف، وكهذا كلّ القراءات العشر بينها هذا الاختلاف في الوقف والابتداء عند موضع معيّنٍ في الآية القرآنية.

وقد فسّر علماء اللغة والتفسير كلّ الجوانب السياقية والتفسيرية لعلة الوقف في الموضع المقصود الوقف عليه.

ومن أراء علماء التفسير في الوقف والابتداء في موضع الآية القرآنية المباركة.

علماء الوقف والابتداء :

ذهب الإمام السجاوندي إلى أن الوقف ممنوع لا يوقف عنده لاتصال ولكن، [27] وكذلك قال الإمام الأشموني: ليس بوقف، لتعلق ما بعده به استدراجًا وعطفًا [28]، وعده أبو

(27)الوقف والابتداء محمد بن طيفور السجاوندي الغزنوي 172.

(28)منار الهدى، الأشموني 183/1.

بكر بن الأنباري أنه حسن، والحسن عنده كالكافي عند الداني[29]، وهو كافي عن أبي جعفر النحاس وأبي عمرو الداني[30].

الإعراب :

ولو : الواو حالية أو استئنافية، وأن وما بعدها: فاعل لفعل محذوف أي : لو ثبت قولهم، وجملة قالوا خبر إن، وجملة (سمعنا وأطعنا) من قول قولهم، واسمع وانظرنا: عطف على المقول، لكان: اللام رابطة لجواب لو، كان فعل ماض ناقص، واسمها ضمير مستتر تقديره هو، خيرًا : خبر كان منصوب، لهم : اللام حرف جر، وهم: ضمير في محل جر متعلق ب (خيرًا)، (أقوم) معطوف على خيرًا بحرف الواو منصوب، ومنع من التنوين لأنه وصف على وزن أفعل، لكن: حرف استدراج مخفف مهمل، لعنهم الله: فعل ومفعول وفاعل، فلا يؤمنون : الفاء عاطفة، ولا: نافية، ويؤمنون : فعل مضارع مرفوع.[31]

أثر الوقف والابتداء على التفسير :

(ولو أنهم) عندما سمعوا شيئًا من أوامر الله تعالى ونواهيه (قالوا) بلسان المقال كما هو الظاهر أو بلسان الحال كما قيل (سمعنا) سماع قبول مكان قولهم (سمعنا) المراد به سماع الرد، (وأطعنا) مكان قولهم (عصينا)، (واسمع) بدل قولهم (واسمع غير مسمع)، (وانظرنا) مكان قولهم (راعنا) فعدلوا عن الألفاظ الدالة على عدم الانقياد إلى ما أمروا به، لكان قولهم هذا (خيرًا لهم)، وأنفع من قولهم ذلك، (وأقوم) أي: أعدل في نفسه وأصوب، ولكن لم يقولوا الأنفع والأقوم واستمروا على ذلك فخذلهم الله تعالى وأبعدهم عن الهدى بسبب كفرهم فلا يؤمنون، إلا قليلاً لم يلعنهم الله، فلهذا آمن من آمن منهم كعبد الله بن سلام وأضرابه.[32]

وقال الفخرالرازي (وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُومِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً)؛ فيه قولان :

الأول: القليل صفة للقوم، والمعنى: فلا يؤمن منهم إلا أقوام قليلون مثل عبد الله بن سلام وأصحابه.

والثاني : القليل صفة للإيمان والتقدير فلا يؤمنون إلا إيمانًا قليلاً، فإنهم كانوا يؤمنون بالله والتوراة وموسى، ولكنهم كانوا يكفرون بسائر الأنبياء[33]، ولكني أرى أن المعنى الأول هو

---

(29)القطع والائتناف، أبي جعفر النحاس، 149.

(30)المكتفى في الوقف والابتداء، أبي عمرو الداني، 221.

(31)الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، 50/3، اعراب القرآن وبيانه للدويش 33/2.

(32)روح المعاني، محمود الألوسي البغدادي 72/5، دار الفكر 1993، البحر المحيط 264/3.

(33)تفسير الفخر الرازي (تفسير الكبير ومفاتيح الغيب لمحمد فخر الدين الرازي) مجلد 5 123/9 ط دار الفكر ط1985/3

الأصوب؛ لأن الإيمان بالرسل لا يتجزأ، قال تعالى ﮋ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﮊ (النساء: ١٥٠ – ١٥١)

فأوجب الله عليهم الكفر بسبب كفرهم ببعض الأنبياء وحكم عليهم بذلك.

فقال تعالي ﮋ ﮃ ﮄ ﮅ ﮊ فلما وُصِفوا بالكفر؛ استحقوا اللعنة، فقال تعالى (وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً).

والاستدراك نشأ عن قوله (لكان خيرًا لهم) أي ولكن أثر اللعنة حاق بهم، فحرموا ما هو خير فلا تَرْشح نفوسهم إلا بآثار ما هو كمين فيها من فعل سيئ، وقول بَذَاء لا يستطيعون صرف أنفسهم عن ذلك.(34)

وعلة المانعين بالابتداء بـ (ولكن) هي علة الاستدراك، أو علة الاستدراك والعطف، وعلتهم ليست قوية، لأن هذه العلة لا تنقص الوقف قبلها عن درجة الكافي، لأن علة الاستدراك علة في المعنى لا في الاعراب، فيكون تعلقها بما قبلها تعلقًا من حيث المعنى فقط، وكذلك علة العطف هي علة في المعنى، ومما يسوغ الابتداء بـ (ولكن) أنها وردت آية في كتاب الله ﮋ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮊ (القيامة: ٣١ – ٣٢).(35)

فأرى أن الوقف على (وأقوم) قد أتم المعنى، أي لو أنهم قالوا ما يوجب انقيادهم إلى النبي (ρ) وإذعانهم له وبذل طاعتهم له لكان هذا خيرًا لهم وأصوب، ويكون الكلام قد تم عند هذا الحد، والابتداء بعد ذلك يفيد ويشير إلى معنىً آخر، وهو أنهم بسبب كفرهم وعنادهم حُرِموا الإيمان عقوبةً لهم وأصابتهم لعنة الله إلا قليلاً منهم لم تصبهم اللعنة، فدخلوا في دين الله عز وجل.

ترجمة محمد بيكتال:

Some of those who are Jews change words from their context and say: "We hear and disobey; hear thou as one who heareth not" and "Listen to us!" distorting with their tongues and slandering religion. If they had said: "We hear and we obey: hear thou, and look at us" it had been better for them, and more upright. But Allah hath cursed them for their disbelief, so they believe not, save a few. (36)

ترجمة مجمع الملك فهد(د. محمد تقي الدين الهلالي ود. محمد محسن خان):

---

(34) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور 76/3.

(35) مذهب العلماء في الابتداء بجملة الاستدراك في القرآن الكريم، المجلة العلمية لكلية القرآن الكريم للقرآن وعلومه بطنطا، إعداد: محمد عبد الله الوائلي، العدد الثاني 2016، 485.

(36) Roman Transliteration of The Holy Qur-'aan With full Arabic Text English Translation by Muhammad Marmaduke Pickthall, QuDRAT ULLAH Co,Urdu Bazar, Lahore – Pakistan, P: 94.

Among those who are Jews, there are some who displace words from (their) right places and say: "We hear your word (O Muhammad SAW) and disobey," and "Hear and let you (O Muhammad SAW) hear nothing." And Raina with a twist of their tongues and as a mockery of the religion (Islam). And if only they had said: "We hear and obey", and "Do make us understand," it would have been better for them, and more proper, but Allah has cursed them for their disbelief, so they believe not except a few. (37)

ترجمة محمد محمود غالي:

(Some) of (the ones) who have Judaized pervert the Wordings from their (original) meanings (Literally: positions) and say, "We have heard and we disobey, " and, "Give ear without being made to hear, " and "Racina, " (This from of the Arabic word was used by the Jews, and in Hebrew it had a derisive connotation Here it means "Heed us.") twisting with their tongues and discrediting the religion. And if they had said, "We have heard and we obey, " and, "Give ear, " and, "Look at us, " it would have been more charitable for them and more upright; but Allah has cursed them for their disbelief, so they do not believe except a few. (38)

استخدمت ترجمة بيكتال حرف العطف :and وبعض علامات الترقيم،النقط،والأقواس،وزادت ترجمتى: مجمع الملك فهد وغالى فى الأقواس المُفسرة لما تُشير إليه الآية من اسم نبى، أو مكانٍ، أو تفسيرٍ لجزءٍ من الآية، كما هو واضح.

فحروف العطف فى اللغة الإنجليزية، وعلامات الترقيم، مُجرد فصل بين الجمل، لا تؤدى دور الوقف، فهل يمكن توظيفها إلا لم يجد المُترجم مكافئا للوقوف فى التعبير عن مَقصدية الوقف ؟

وهل يُكن للمُترجم أن يخرج من اللغة الإنجليزية بكلماتٍ تفى ـ بقدرٍ ما ـ معانى ظاهرة الوقف والابتداء؟

الموضع الثالث :

قوله تعالى (قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ) (سورة المائدة 25)

الوقف على كلمة (نفسي) وجدته مقيدًا في مصاحف المغاربة دون مصاحف المشارقة.

(37) Translation of The meanings of The Noble Qur'an, In The English language by Dr. Muhammad Taqi- ud-Din Al- Hilali and Dr. Muhammad Muhsin Khan, King Fahd complex for The printing of The Holy Quran, Madina, K.S.A, P: 116.

(38) Towards Understanding The Ever-Glorious Qur'an, Muhammad Mahmoud Ghali, Publishing House For Universities, Egypt., P: 45.

ورد الوقف في الآية الشريفة عند موضع لم يرد في قراءة المشارقة، لعلةٍ فسّرها أهل التفسير واللغة في وجوب الوقف عند هذا الموضع.

علماء الوقف والابتداء :

قال أحمد بن موسى اللؤلؤي (إلا نفسي)تمام، ثم يبتدئ (وأخي) بتأويل: وأخي لا يملك إلا نفسه[39]، أما أبو عمرو الداني لم يعده وقفًا، قال: والوجه أن يكون الوقف على (وأخي)، وهو كافٍ ينسق على قوله (إلا نفسي)، أو على في قوله (لا أملك)، والتقدير: لا أملك أنا وأخي إلا أنفسنا، وأكثر أهل التأويل على ذلك، ولا يقطع من ذلك[40]، وسكت عنه السجاوندي لم يدرجه، وقال الأشموني: فمن وقف على نفسي، وقدر (أخي) مبتدأ حذف خبره أي (وأخي كذلك لا يملك إلا نفسه)، فوقفه تام، ومن وقف على (وأخي) عطفًا على (نفسي) أو عطفًا على الضمير في (لا أملك)، أي : (لا أملك أنا وأخي إلا أنفسنا)، أو على اسم إن أي : (إني وأخي) كان حسنًا.[41]

الإعراب :

قال: فعل ماضٍ والفاعل هو أي: موسى، رب: منادى مضاف محذوف منه أداة النداء منصوب وعلامة النصب الفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف وهي مضاف إليه، إني : حرف مشبه بالفعل والأصل (إنني) حذفت النون لاجتماع النونات، لا: حرف نفي، أملك: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنا، إلا: حرف حصر، نفسي: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل الياء، والياء: ضمير مبني في محل جر مضاف إليه، وأخي: الواو حرف عطف وأخي معطوف على نفسي منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة لاشتغال المحل بحركة المناسبة للياء، والياء ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.[42]

أثر الوقف والابتداء على التفسير :

كلمة (وأخي) فيها ستة أوجه، أظهرها أنه : منصوب عطفًا على نفسي، والمعنى : (لا أملك إلا أخي مع ملكي لنفسي دون غيرنا)، والثاني : أنه منصوب عطفًا على اسم إن وخبره محذوف للدلالة اللفظية عليه، أي: (وإن أخي لا يملك إلا نفسه)، والثالث: أنه مرفوع

([39]) القطع والائتناف، أبو جعفر النحاس، 284.
([40]) المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، 327.
([41]) منار الهدى، الأشموني، 213/1.
([42]) الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود صافي 321/3، وإعراب القرآن أبي جعفر النحاس 15/2، إعراب القرآن للدويش 207/2.

عطفًا على محل اسم إن، والرابع : أنه مرفوع بالابتداء وخبره محذوف للدلالة المتقدمة، ويكون قد عطف جملة غير مؤكدة على جملة مؤكدة بإن، والخامس : أنه مرفوع عطفًا على الضمير المستكن في أملك، والتقدير: ولا يملك أخي إلا نفسه، والسادس: أنه مجرور عطفًا على الياء في نفسه، أي: إلا نفسي ونفس أخي، وهذا ضعيف.[43]

وقيل المعنى : إني لا أملك إلا نفسي، ثم ابتدأ فقال: وأخي، أي: (وأخي أيضًا لا يملك إلا نفسه)، فأخي على القول الأول في موضع نصب عطفًا على نفسي، وعلى الثاني في موضع رفع، أو عطفًا على اسم إن وهي الياء أي: (إني وأخي لا نملك إلا أنفسنا)، أو عطفًا على المضمر في أملك، كأنه قال :(لا أملك أنا وأخي إلا أنفسنا).[44]

أو المعنى : (ليس أحد يطيعني منهم فيمتثل أمر الله ويجيب إلى ما دعوت إليه إلا أنا وأخي هارون).[45]

أو لا أقدر إلا على نفسي وأخي، أو لا يجيبني إلى طاعتك ويوافقني على تنفيذ أمرك سوى نفسي وأخي، ولم يذكر الرجلين اللذين أنعم الله عليهما، وإن كانا يوافقانه إذا دعا لما رأى من تلون القوم وتقلب آرائهم، فكأنه لم يثق بهما ولم يعتمد عليهما.[46]

وهذا كلام فيه التجاء إلى الله والشكوى إليه ورقة القلب التي تستجلب الرحمة وتستنزل النصرة، ونحوه قول يعقوب (إني أشكو بثي وحزني إلى الله)، والظاهر إن (وأخي) معطوفًا على (نفسي)، ويحتمل أن يكون (وأخي) مرفوع بالابتداء، والخبر محذوف لدلالة ما قبله عليه، أي: (وأخي لا يملك إلا نفسه) أو منصوبًا على اسم إن، أي :(وإن أخي لا يملك إلا نفسه) والخبر محذوف.[47]

وهذا ما أفاده الوقف على كلمة (نفسي) من معانٍ.

ويأتى دور الترجمة عن المترجمين فى محاولاتهم تقصى الدقة فى التفسير، ولكنها لم تُدرك علل الوقف والابتداء.

([43]) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، شهاب الدين أبي العباس يوسف بن محمد بن ابراهيم (السمين الحلبي)، تحقيق: علي معوض وآخرين، دار الكتب العلمية بيروت، 234/4.

([44]) الجامع لأحكام القرآن القرطبي، تحقيق الدكتور محمد الحفناوي، دار الحديث، 463/5.

([45]) تفسير القرآن العظيم، الحافظ بن كثير، نوبليس، بيروت، ط1، 2011م، 1593/7.

([46]) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، 166/6، وروح المعاني للألوسي 160/5.

([47]) البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي، 456/3.

ترجمة محمد بيكتال: He said: My Lord! I have control of none but myself and my brother, so distinguish between us and the wrong-doing folk.[48]

ترجمة مجمع الملك فهد(د. محمد تقي الدين الهلالي ود. محمد محسن خان):

He (Moosa (Moses)) said: "O my Lord! I have power only over myself and my brother, so separate us from the people who are the Fasiqoon (rebellious and disobedient to Allah)!" [49]

ترجمة محمد محمود غالي:

He said, "Lord! Surely I possess (no authority) on anyone except myself and my brother. So distinguish between us (Literally: part between us and "between") and the immoral people. [50]

استخدمت الترجمات علامات الترقيم ـ كما هو واضح ـ الفاصلة، والنقطة، والأقواس، ولكنها ليست إشارة إلى الوقف والابتداء، واستخدمت ترجمتى: الملك فهد، وغالى الأقواس لتوضيح تفسيرى من القائل. ترجمة تفسيرية: inerpretiv translation وهذا يُحمد للترجمة.

أما الوقف والابتداء له دور آخر فى إدراك معانيه ونُكتته التفسيرية واللغوية والبلاغية، وحُكمه وحِكمته، لذلك أقترح الاستعانة بترجمة د.محمد غالى، وهى الأقرب إلى الترجمة التفسيرية للمعانى، لتنفيذ مشروع الوقف والابتداء فى مصحفٍ واحدٍ مترجم، كما فعلت الشاطبية فى مُصحفها الجامع للقراءات العشر.

آثرت أن أختم نماذجى بوقفٍ عند المشارقة، أو بقراءة حفصٍ عن عاصم، فربما نجد فى الترجمة إشارة إلى هذا الوقف على اعتبار أن قراءة حفصٍ عن عاصمٍ هى الأكثر انتشارا فى العالم.

ومع ذلك لم نجد أثر الوقف والابتداء فى الترجمة أيضًا.

وهذا ما يؤكد عدم إدراك المُترجم لعلم "الوقف والابتداء، أو ربما لم يجد المُكافئ للظاهرة فى اللغة الإنجليزية، واكتفت معظم الترجمات الثقة بالترجمة التفسيرية للمعانى.

([48]) Roman Transliteration of The Holy Qur-'aan With full Arabic Text English Translation by Muhammad Marmaduke Pickthall, QuDRAT ULLAH Co,Urdu Bazar, Lahore – Pakistan, P: 123.

([49]) Translation of The meanings of The Noble Qur'an, In The English language by Dr. Muhammad Taqi- ud-Din Al- Hilali and Dr. Muhammad Muhsin Khan, King Fahd complex for The printing of The Holy Quran, Madina, K.S.A, P: 147.

([50]) Towards Understanding The Ever-Glorious Qur'an, Muhammad Mahmoud Ghali, Publishing House For Universities, Egypt., P: 57.

الموضع الرابع:

قوله تعالي (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ) (البقرة 102)

هذا الوقف عند المشارقة، وقد اتفق معه الوقف عند المغاربة، بزيادة وقفٍ عند "سليمان".

وردت الآية بوقفين في المصحف الليبى والمغربى أيضًا.

ترجمها "بيكتال " محاولًا تفسير المعنى، مُستخدمًا علامات الترقيم: النقطة، والفاصلة المنقوطة، وترجمت معانى الآية: مجمع الملك فهد، والدكتور: محمد غالى ترجمة تفسيرية أكثر توضيحًا من ترجمة محمد بيكتال، فاستخدمت الأقواس لتفسير المعنى بشكلٍ أوضحٍ عن ملك سيدنا سليمان عليه السلام، وما يفعله السّحر والسحرة من تعليم الناس السحر.

حاولت ترجمة : الملك فهد، وغالى تفسير ما تحمله معانى الآية القرآنية، فزاد دكتور غالى في التفسير واستخدم لفظة الشياطين وترجمها بين قوسين the Ash– Shayatin (the all–vicious) (ones), وزاد فى التفسير عن ترجمة الملك فهد Shayatin (devils).

ترجمة محمد بيكتال:

And follow that which the devils falsely related against the kingdom of Solomon. Solomon disbelieved not; but the devils disbelieved, teaching mankind magic. (51)

ترجمة مجمع الملك فهد(د. محمد تقي الدين الهلالي ود. محمد محسن خان):

They followed what the Shayatin (devils) gave out (falsely of the magic) in the lifetime of Sulaiman (Solomon). Sulaiman did not disbelieve, but the Shayatin (devils) disbelieved, teaching men magic. (52)

ترجمة محمد محمود غالي:

And they closely followed what the Ash-Shayatin (the all-vicious (ones), i.e., the devils) recited over Sulayman's (Soloman's) kingdom. And in no way did Sulayman (Solomon) disbelieve but Ash- Shayatin (The all-vicious (ones), i.e., the devils) disbelieved, teaching mankind sorcery, (53)

---

(51) Roman Transliteration of The Holy Qur-'aan With full Arabic Text English Translation by Muhammad Marmaduke Pickthall, QuDRAT ULLAH Co,Urdu Bazar, Lahore – Pakistan, P: 17.

(52) Translation of The meanings of The Noble Qur'an, In The English language by Dr. Muhammad Taqi- ud-Din Al- Hilali and Dr. Muhammad Muhsin Khan, King Fahd complex for The printing of The Holy Quran, Madina, K.S.A, P: 20.

(53) Towards Understanding The Ever-Glorious Qur'an, Muhammad Mahmoud Ghali, Publishing House For Universities, Egypt., P: 14.

استخدمت الترجمات علامات الترقيم بين الجمل فى الآية الشريفة :الفصلة، والنقطة، ولم تُشر إلى أى شيء عن الوقف والابتداء، ولم تشر إلى اعتماد المُترجم على أى قراءة اعتمد عليها فى الترجمة.

ما أقترحه:

ترجمة إنجليزية تفسيرية للقراءات العشر فى مُصح

فٍ واحدٍ، كما نجد لدينا مصحف القراءات العشر من طريقى الشاطبية والدرة، إعداد وتنسيق: هَدية كمال الزكى، مراجعة د.أحمد عيسى المعصراوى، د.يحيى الغوثانى، ط: دار الغوثانى للدراسات القرآنية، وهناك العديد من هذه النماذج العظيمة، التى جمعت القراءات العشر فى مصحفٍ واحدٍ، حاولوا أن يُلموا بجوانب متميزة، ولكن قد يفوتهم جوانب أخرى.

ومن ميزات هذا المصُحف، جمعه للقراءات القرآنية عن طريق متابعة جيدة لمواضع الوقف والابتداء المُختلف عليها من القرّاء فى مقاطع الآيات، وبيان الفروق بين طريقة ورش، وحمزة، وأبى جعفر والقراءات الأخرى، باستخدام ألوان مختلفة فى الكتابة، فتبرز " البدل، والنقل، واللآمات، والسكن الموصول والمفصول، وهاءات المكّى.

فيدون كلّ هذا فى الهامش مستخدمًا طريقة الألوان المختلفة، لإبراز الفروق بين القراءات القرآنية.

وهذا ما أقترحه فى الترجمة الإنجليزية، أولا الاعتماد على مصدرٍ مُترجمٍ مُتقف على جودته وكفاءته فى الترجمة وإضافة باقى القراءات العشر له بالطريقة السابقة.

وذلك بالاعتماد على ترجمة د. محمد غالى ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ وهى ترجمة برواية حفص عن عاصم.

وقد يتساءل البعض لماذا لم نعتمد على أحدث ترجمةٍ لمعانى القرآن الكريم، والتى أصدرها الأزهر الشريف 1446هـ 2024م ؟

ليس الأمر فى الترجمة بالأحدث مع كلّ التقدير لترجمة المعانى الحديثة، ولكن من وجهة نظرى والله أعلى وأعلم، أن الأمر يتعلق بدراسة الترجمات جيدًا، وإدراك ما فيها من جوانب جيدة، أو جوانب نقصٍ، بسبب اختلاف اللغات، أو بسببٍ أخطر وأهم وهو الاعتقادات المذهبية المختلفة، فتجد، والله المستعان.

لذلك آثرت اختيار ترجمة محمد غالى ـ من وجهة نظرى ـ لأنها دُرست كثيرًا، ووجدت من يكتنفها، وينظر فى محاسنها، ونواقصها، وهذا أولى من حداثة الترجمة.

الخاتمة

سبحان من قال ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ (النساء: ٨٢)

القرآن الكريم كتاب الله تعالى وآياته المعجزات التى نرى فيها الإعجاز بكلّ مستوياته، وما جاءت هذه المحاولة إلا تأكيدًا على إعجاز القرآن الكريم وعربيته، ومحاولة لخدمة الإسلام عالميًا،ونحن فى أشد الحاجة إلى ذلك.

اقترحت فى أطروحتى البحث المُتطور فى ترجمة معانى القرآن الكريم إلى الإنجليزية عما يُكافئ ظاهرة الوقف والابتداء: أحد أبرز علوم القرآن وأهمها؛ لأنه ليس وقفًا لغرض الوقف،إنما هو العلة التفسيرية لدى القرّاء،الذين اختلفوا فى وقفاتهم، لتزيد مساحات التدبر والتفسير والبلاغة أيضًا.

فاقترحت على المعنيين بالترجمة الإنجليزية ـ على سبيل المثال ـ البحث عن ذاكرة جديدة وجديرة بالتوظيف فى الترجمة من خلال البحث عن مُكافئٍ للوقف فى القراءات القرآنية العشر، وبدأت تدريجيًا بالوقف عند المغاربة، لوقفهم على حرف "الصاد" إيجازًا لـ (صه) فى العربية :أى اسكت.

وحللتُ بعض نماذج الترجمات عند مترجمين ثقة، شُهد لهم، لأصل إلى وجود ظاهرة الوقف والابتداء فى الترجمة، فلم أجد إلا استخدام علامات الترقيم، وحروف العطف فى اللغة الإنجليزية فقط، وهى لا تفى بالظاهرة القرآنية.

وافترضتُ أن يجد المترجمون المكافئ اللغوى لظاهرة "الوقف " فى القرآن الكريم "، وعمل ترجمة للمعانى القرآنية فى مصحف واحدٍ للقراءات العشر.

وذلك من خلال الخطوات الإجرائية :

ـ اختيار ترجمة معتمدة مثل ترجمة د محمد غالى.

ـ البحث عن المُكافئ اللفظى لحروف الوقف فى اللغة الإنجليزية.

ـ استخدام الهامش لشرح كلّ الوقفات فى القراءات العشر: شرحًا وتفسيرًا مُعتمدًا على أُمهات المصادر التى شرحت الوقف،وهى كثيرة.

ـ استخدام ألوانٍ متنوعة فى كلّ علامة وقف، لبيان الفروق بينهم.

وفى النهاية ما ابتغيه من الدراسة إصدار ترجمة تفسيرية تقريبة تقتفى أثر ظاهرة الوقف والابتداء فى القرآن الكريم بقراءاته العشر.

والله نسأله التوفيق والسداد لخدمة الإسلام والمسلمين فى كلّ بقاع الأرض.

توصيات:

ـ مراجعة الترجمة الجديدة التى صدرت عن الأزهر الشريف 1466هـ – 2024م لمعانى القرآن الكريم باللغة الإنجليزية من خلال لجان التدقيق والمراجعة، ولعل هذه التوصية أهم ما أقدمه ـ من وجهه نظرى ـ لأن الترجمة تحمل اسم الأزهر الشريف، وهذا ليس بالأمر الهين على العالم الإسلامى، والعالم أجمع أن تحمل الترجمة اسم منارة العلم فى العالم.

الرجاء من الهيئات المُختصة مراجعة الترجمة الإنجليزية لمعانى القرآن الكريم الصادرة عن الأزهر الشريف، وأهم هذه الهيئات لجان مراجعة المصحف المنبثقة من الأزهر نفسه.

وهذه التوصية ما هى إلا وجهة نظر، تبتغى صورة الأزهر ومكانته الرفيعة فى قلوبنا جميعًا وفى العالم كله، وما المرجعة التى أقصدها إلا زيادة فى التجويد أكثر مع علمى بقدر وجلال علماء الأزهر الشريف.

ـ وأوصى المترجمين لمعانى القرآن الكريم فيما هو قادم الاستناد إلى جمهور الفقهاء وأهل الدّربة فى تفسير كتاب الله تعالى، مما جاءت أسانيدهم فى التفسير والشرح مُستندة إلى أهل السنة والجماعة، فنحن فى مُنعطفٍ خطير، الله أساله أن يُبعدنا عنه خاصة فى الترجمات بكلّ اللغات، لا الإنجليزية وحدها، وهو التحيّز لمذهبٍ ما فى ترجمة المعانى.

ـ وأختم توصياتى فى مجال ترجمة المعانى القرآنية إلى اللغة الإنجليزية التى اتخذتها نموذجًا لشيوعها، وكثرة الترجمات فيها، أن نُدرك كنه الآيات التى تحمل المجاز والحقيقة، كقوله تعالى ﴿ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ﴾ (طه: ٥)، وقوله تعالى ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ﴾ (القيامة: ٢٢ – ٢٣) والآيات الأخرى التى تُفرد مرة للأرض والسماء،ومرة للجمع والتثنية، وهذا كثير فى كتاب الله تعالى، وأهم ما قدمه إعجاز القرآن الكريم، وعلوم القرآن، قد اعتنت بهذه الفوارق فى الآيات القرآنية، وحاولت بعض الترجمات بقدر جهدها أن تشرح هذه المعانى القرآنية، ونرجو أن يمتد الشرح والتجويد مع "مصحف القراءات العشر القرآنية " المُقترح عمله إن شاء الله تعالى.

وعلى الله قصد السبيل.

المصادر والمراجع

1-المصحف المضبوط على رواية حفص عن عاصم (مصحف الشمرلي طبع أندلسية الفجالة القاهرة).

2-المصحف المضبوط على رواية حفص عن عاصم (مصحف المدينة المنورة طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة).

3-المصحف المضبوط على رواية قالون عن نافع (مصحف الجماهيرية).

4-المصحف المضبوط على رواية ورش عن نافع (المصحف الحسني الشريف).

5-Roman Transliteration of The Holy Qur-'aan With full Arabic Text English Translation by Muhammad Marmaduke Pickthall, QuDRAT ULLAH Co,Urdu Bazar, Lahore – Pakistan.

6-Towards Understanding The Ever-Glorious Qur'an, Muhammad Mahmoud Ghali, Publishing House For Universities, Egypt

7-Translation of The meanings of The Noble Qur'an, In The English language by Dr. Muhammad Taqi- ud-Din Al- Hilali and Dr. Muhammad Muhsin Khan, King Fahd complex for The printing of The Holy Quran, Madina, K.S.A.

ثانيًا: الكتب والمراجع :

1- الإتقان فى علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر .

2- إعراب القرآن الكريم لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت 338هـ)، تحقيق: د.زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط2، 1985م.

3- إعراب القرآن الكريم وبيانه محيي الدين الدويش، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط 7، 1999م.

4- إيضاح الوقف والابتداء، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت 382هـ).

5- البحر المحيط، محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي، (ت754هـ)، دار الكتاب الإسلامي القاهرة، ط2، 1999م.

6- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي، مكتبة الدار المدينة المنورة.

7- البرهان في علوم القرآن، للزركشي (الإمام بدر الدين محمد بن عبدالله، ت:794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، الطبعة الثالثة، 1404هـ - 1984م.

8- التحرير والتنوير الإمام الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر 1984م.

9- التذكرة في القراءات الثمان، طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (ت399هـ)، تحقيق: أيمن سويد، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، 1991م.

10- تفسير الجلالين، تأليف: جلال الدين المحلى، وجلال الدين السيوطى، ط: دار القلم، بيروت، لبنان.

11- تفسير القرآن العظيم، الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي، نوبليس، بيروت، ط1 ، 2011م.

12- التفسير الكبير المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن الرازي (ت606هـ).

13- تقييد وقف القرآن الكريم، أبوجمعة الهبطى، تحقيق: الحسن بن أحمد وكاك، ط:الأولى، 1411هـ، 1993م.

14- الجامع فى الترجمة، بيتر نيوماك، ترجمة حسن غزالة، ط :ماطا إليجا، 1992م.

15- الجامع لأحكام القرآن، أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت671هـ)، تحقيق: د. محمد الحفناوي، دار الحديث.

16- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه محمود بن عبد الرحيم صافي، دار الرشيد دمشق، مؤسسة اليمامة بيروت.

17- جمال القراء وكمال الإقراء علم الدين السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، دار المأمون للتراث دمشق، بيروت، ط1، 1997م.

18- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبي العباس أحمد بن يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي (ت756هـ)، تحقيق: علي معوض وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت.

19- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت:1217هـ)، طبعة دار الفكر،1993م.

20- سلسلة الأحداث الصحيحة محمد نصر الدين الألباني، المجلد السابع، مكتبة المعارف الرياض.

21- علل الوقوف في القرآن، محمد بن طيفور السجاوندي الغزنوي، تحقيق: د.أشرف عبد السميع، كلية الآداب، جامعة الكويت، دار الصحابة بطنطا.

22- القطع والائتناف لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت 338هـ)، تحقيق: د.أحمد خطاب العمر، كلية الآداب، جامعة الموصل، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1978م

23- مذهب العلماء في الابتداء بجملة الاستدراك في القرآن الكريم، محمد عبد الله الوائلي، المجلة العلمية لكلية القرآن الكريم وعلومها بطنطا، العدد الثاني، 2016م.

24- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيبانى (ت 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد وآخرون، إشراف د. عبد الله بن عبد المحسن التركى، ط: الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت.

25- المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (ت444هـ)، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1987م.

26- منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني، تحقيق عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث، 2008م.

27- النشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت 833هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.

28- نظريات الترجمة وتطبيقاتها فى تدريس الترجمة، محمد شاهين، ط: عمان، الأردن، مكتبة دار الثقافة، 1998 م .

29- الوقف والابتداء، محمد بن طيفور السجاوندي الغزنوي، تحقيق: محسن هاشم درويش، دار المناهج، 1422هـ -2001م.